

25

مُلْحَقٌ:

# إِعْلَانُ بَرَلْمَانِ الْأَدْيَانِ الْعَالَمِيَّةِ عَنِ الْمَقَائِسِ الْعَالَمِيَّةِ لِلْأَخْلَاقِ

فِي الرَّابِعِ مِنْ شَهْرِ سِبْتَمْبَرِ عَامِ ١٩٩٣ م  
شِيكَاغُو، الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ

أُسُسُ مَقَائِسِ عَالَمِيَّةٍ لِلْأَخْلَاقِ

يُمرُّ عالمنا بأزمةٍ أساسيةٍ: أزمةٌ اقتصاديةٍ عالميَّةٍ، وأزمةٌ بيئيةٍ عالميَّةٍ، وأزمةٌ  
سياسيةٍ عالميَّةٍ. يشكو الناسُ في كلِّ صوبٍ وحَدَبٍ مِنْ غِيَابِ الرُّؤْيَا  
الْكُبْرَى، وَالتَّرَاكُمِ الرَّهِيْبِ لِلْمَشَاكِلِ غَيْرِ الْمُحَلُولَةِ، وَالشَّلَلِ السِّيَاسِيِّ. فَلَيْسَ  
هُنَاكَ إِلَّا قِيَادَاتٌ سِيَاسِيَّةٌ مُتَوَسِّطَةٌ مُسْتَوَى غَيْرِ مُتَمَيِّزَةٍ، بِلَا وِعْيٍ، وَبِلَا  
اسْتِشْرَافٍ لِلْمُسْتَقْبَلِ، نَاهِيكَ عَنِ ضِحَاكِ الْإِحْسَاسِ بِالْخَيْرِ الْعَامِّ عُمُومًا. ثَمَّةُ  
إِجَابَاتٌ قَدِيمَةٌ أَكْثَرُ مِمَّا يَنْبَغِي لِتَحَدِّيَاتٍ جَدِيدَةٍ.

يُعَانِي مِثَالُ الْمَلَائِكِينَ مِنَ الْبَشَرِ عَلَى كَوْكَبِنَا الْأَرْضِ بِصُورَةٍ مُتْرَايِدَةٍ مِنَ الْبَطَالَةِ،

١٧٧

وَالْفَقْرَ، وَالْجُوعَ، وَتَدْمِيرَ الْأَسْرَةِ. الْأَمَلُ فِي سَلَامٍ دَائِمٍ بَيْنَ الشُّعُوبِ يَتَلَاشَى مِنْ جَدِيدٍ. بَلَغَتِ التَّوَتُّرَاتُ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ، وَبَيْنَ الْأَجْيَالِ حَدًّا مَخِيفًا.

يَمُوتُ الْأَطْفَالُ، وَيَقْتُلُونَ، وَيُقْتَلُونَ. تَهْرَفُ ضَائِحُ الْفَسَادِ فِي السِّيَاسَةِ وَالْاِقْتِصَادِ عَدَدًا مُتَرَايِدًا مِنَ الدُّوَلِ. التَّعَايُشُ السَّلَامِيُّ فِي مَدِينَا يَزْدَادُ صُعُوبَةً بِسَبَبِ الصَّرَاعَاتِ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ وَالْعِرْقِيَّةِ وَالْإِثْنِيَّةِ، وَبِسَبَبِ سُوءِ اسْتِخْدَامِ التَّخْدِرَاتِ، وَالْجَرَائِمِ الْمُنْتَظَمَةِ، بَلْ بِسَبَبِ الْفَوْضَى. حَتَّى الْجِيرَانُ كَثِيرًا مَا يَعِيشُونَ فِي خَوْفٍ. مَا زَالَ نَهْبُ كَوَكِبِنَا الْأَرْضِ يَحْدُثُ بِلا هَوَادَةٍ. نُوَاجِهُ الْأَنْظِمَةَ الْبَيْدِيَّةَ خَطَرًا لَا نَهْيَارًا.

دَائِمًا مَا نَلَا حِظًا مِنْ جَدِيدٍ كَيْفَ يَقُومُ زُعْمَاءُ بَعْضِ الْأَدْيَانِ وَاتِّبَاعُهَا فِي مَنَاطِقٍ لَيْسَتْ قَلِيلَةً مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِاضْتِرَامٍ الْأَعْتِدَاءِ وَالْتَّطَرُفِ وَالْبَغْضَاءِ وَمُعَادَاةِ الْأَجَانِبِ. بَلْ إِنَّهُمْ يُوجِّحُونَ الصَّدَامَاتِ الْعَنِيفَةَ، وَمُحْكَلُونَ الْمَوَاجِهَاتِ الدَّمَوِيَّةَ. كَثِيرًا مَا يَسَاءُ اسْتِخْدَامُ الدِّينِ لِأَغْرَاضِ سِيَاسَةِ الْقُوَّةِ الْمُحَضَّةِ، وَصُورًا إِلَى تَبْرِيرِ الْحُرُوبِ. هَذَا يَثِيرُ أَسْمَرًا زَارِنًا إِلَى الْبَعْدِ الْحُدُودِ.

إِنَّا نُدِينُ كُلَّ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ، وَنُعَلِنُ أَنَّ هَذَا لَا دَاعِيَ لَهُ. يُوجَدُ بِالْفِعْلِ مَقَائِيسُ أَخْلَاقِيَّةٌ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُوَاجِهَ بِهَا هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ الْعَالَمِيَّةَ الْوَحِيمَةَ. صَحِيحٌ أَنَّ هَذِهِ الْمَقَائِيسَ الْأَخْلَاقِيَّةَ لَا تُقَدِّمُ حُلُولًا مُبَاشِرَةً لِلْمَشَاكِلِ الْعَالَمِيَّةِ الْهَائِلَةِ كَافَّةً، لَكِنَّهَا تُقَدِّمُ الْأَسَاسَ الْأَخْلَاقِيَّ لِإِنظَامِ شَخْصِيٍّ وَعَالَمِيٍّ أَفْضَلَ: **رُؤْيَا** يُمَكِّنُهَا انْتِقَادَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ مِنَ الْيَأْسِ، وَمِنْ الْأَسْتِعْدَادِ لِلْمَارَسَةِ الْعَنِيفِ، وَابْتِعَادِ الْجَمْعَاتِ عَنِ الْفَوْضَى.

نَحْنُ - رِجالاً وَنِساءً - نُقرُّ بأوامِرِ أديانِ العالَمِ وَشَعائِرِها. إِنَّنا نُؤكِّدُ  
أَنَّ هُنَاكَ إِجماعاً مَوْجُوداً بِالْفِعْلِ بَيْنَ الأديانِ يُمكنُ أَنْ يُشكِّلَ أساساً لمَقاييسِ  
عالميَّةِ للأخلاقِ: هُوَ إِجماعٌ أساسيٌّ عَلى الحَدِّ الأَدنى مِنَ القِيمِ الرابِطةِ، وَالمَعاييرِ  
الثابِتةِ، وَالمواقِفِ الأَخلاقيَّةِ المَبدئيَّةِ.

## أَوَّلًا: لَناظِمَ عَالميًّا جَديدًا بِلامَقاييسِ عَالميَّةِ للأخلاقِ

نَحْنُ - رِجالاً وَنِساءً - مِنْ مُخْتَلَفِ أديانِ هَذا العالَمِ وَبُلدانِهِ نَتَوَجَّهُ لِذَلكِ إِلى النَّاسِ  
كَافَّةً، مُتديِّنينَ وَغَيرِ مُتديِّنينَ. نَحْنُ نَريدُ التَّعَميرَ عَن قِناعتِنا المُشترَكةِ بِما يلي:

- نَحْنُ جَميعًا نَتَحَمَّلُ مَسئولِيَّةَ إِقامةِ نِظامِ عَالميٍّ أَفضَلَ.
- إِنَّ جُهودَنا المَبذولَةَ مِنْ أَجلِ الدِّفاعِ عَن حُقوقِ الإنسانِ، وَالْحُرِّيَّةِ، وَالْعَدْلِ،  
وَالسَّلَامِ، وَالْحَافِظَةَ عَلى الأَرْضِ، هِيَ ضَروريَّةٌ لا مَحالَةَ.
- إِنَّ تَقاليدَنا الدِّينيَّةَ وَالثقافيَّةَ المُختلِفةَ جِداً لا يَجوزُ أَنْ تَمنعَنا مِنْ أَنْ نُكافِخَ  
مَعاً كُلَّ أَشكالِ الأَلاإنسانيَّةِ بِفاعليَّةِ، وَالسَّعيِ لِإِحلالِ مَزيدٍ مِنَ  
الأَإنسانيَّةِ.
- إِنَّ المَبادِي المَبعُوثَها في هَذا الإِعلانِ يُمكنُ لِجَميعِ الأَفرادِ مِنَ أَصحابِ  
المَبادِي الأَخلاقيَّةِ، سِواءٍ أَكانتْ مُسوَّغَةً دِينيًّا أَمْ لا، المُشارَكةَ فِي  
دَعَمِها.
- لَكنَ بِاعتِبارِنا أَشخاصًا مُتديِّنينَ ذَويِّ توجُّهاتٍ رُوحانيَّةِ، وَنُؤسِّسُ  
حَياتِنا عَلى حَقيقتِهِ أَخيرةٍ - نَسْتَدْمِها قُوَّةَ رُوحانيَّةِ وَأَمَلًا، بِالِتَوَكُّلِ

وَالصَّلَاةُ وَالتَّكْمُلُ الرُّوحيُّ، نُظْمًا أَوْصَمًا - فَحَنُ لَدَيْنا التَّرَامُ خَاصُّ جَدًّا  
لِتحقيقِ خَيْرِ الأِنسانِيَّةِ جَمْعًا، وَالأَعْتناءِ بِكوكِبِ الأَرْضِ. نَحْنُ لا نَعْتَبِرُ  
أَنفُسَنا أَفْضَلَ مِنَ الأَخْرينِ، لَكِننا عَلَي ثِقَةٍ بِأَنَّ حِكْمَةَ أَدْيَانِنا العَرِيقَةِ فِي  
الأَقْدَمِ يُمكنُ أَنْ تُرْشِدَنا إِلى سُبُلِ المُسْتَقْبَلِ أَيضًا.

بَعْدَ حَرَبَيْنِ عَالَمِيَّتَيْنِ، وَنِهايَةِ الحَرْبِ البَارِدَةِ، وَبَعْدَ أَنهيارِ الفاشِيَّةِ  
وَالنَّازِيَّةِ، وَمَرَلزِلَةِ الشُّيُوعِيَّةِ وَالاستِعْمارِ، دَخَلَتِ الأِنسانِيَّةُ مَرَحَلَةً جَدِيدَةً  
مِنَ تَاريخِها.

مِنَ المُفْتَرَضِ أَنَّ الأِنسانِيَّةَ تَمْتَلِكُ اليَوْمَ مَوادِّ اقْتِصادِيَّةً، وَثقافِيَّةً، وَفِكْرِيَّةً،  
كَافِيَةً لِتأسيسِ نِظامٍ عَالَمِيٍّ أَفْضَلَ. إِلاَّ أَنَّ **تَوَثُّراتِ** **إِثْنِيَّةً**، وَ**قَوْمِيَّةً**،  
**وَاجْتِمَاعِيَّةً**، وَ**اِقْتِصادِيَّةً**، وَ**دِينِيَّةً**، **قَدِيمَةً وَحَدِيثَةً**، تُهدِّدُ التَّأسيسَ السَّلْمِيَّ  
لِعالَمٍ أَفْضَلَ.

صَحِيحٌ أَنَّ عَصْرَنا شَهِدَ تَقَدُّمًا عَالَمِيًّا وَتَكْوَليجًا أَعْظَمَ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى،  
إِلاَّ أَنَّنا نَواجِبُهُ بِرَغْمِ ذَلِكَ حَقِيقَةً أَنَّ مُعدَّلاتِ الفَقْرِ، وَالجُوعِ، وَوفاةِ الأَطْفالِ،  
والبَطالةِ، وَالإِملاقِ، وَتَدْمِيرِ الطَّبيعَةِ، عَلى مُستَوَى العالَمِ، لَمْ تَتراجَعْ، بَلْ  
زادَتْ. نَواجِبُهُ شُعوبٌ كَثيرةٌ خَطَرَ الدِّمارِ الاقْتِصادِيَّ، وَالتَّفكُّكِ  
الاجْتِمَاعِيَّ، وَالتَّهْمِيشِ السِّيَاسِيَّ، وَالكوامِثِ البِئِيسَةِ، وَالأنهيارِ القَوْمِيَّ.

فِي مِثْلِ هذِهِ الأَوْضاعِ العَالَمِيَّةِ المأساويَّةِ لا تَحْتَاجُ الأِنسانِيَّةُ إِلى بَرامجِ  
سِياسِيَّةٍ وَأَفْعالٍ فَحَسْبُ، بَلْ تَحْتَاجُ أَيضًا إِلى **رُويَّةٍ** **تَعاكِشِ سِلْمِيٍّ** بَيْنَ الشُّعوبِ،  
وَبَيْنَ الجَماعاتِ الإِثْنِيَّةِ وَالأَخلاقِيَّةِ، وَبَيْنَ الأَدْيَانِ، بِمَسْؤُولِيَّةٍ مُشْتَرَكَةٍ تُجَاهَ

## كوكبنا الأرض.

رؤية مبنية على الآمال، والأهداف، والمثل العليا، والمعايير. بيد أن كثيراً من الناس في جميع أنحاء العالم قد فقدوا كل هذا. برغم ذلك نحن مقتنعون بأن: الأديان بالذات، برغم سوء استخدامها، وبرغم فشلها التاريخي المتكرر، تتحمل مسؤولية إمكانية إبقاء مثل هذه الآمال، والأهداف، والمثل العليا، والمعايير، حية، وتوحيها، ومعايشتها.

هذا ينطبق بصورة خاصة على كيان الدولة الحديثة: إن ضمانات حرية الأديان، وحرية الضمير، ضرورية، لكنها لا يمكن أن تحل محل القيم الرابطة، والمبادئ والمقاييس التي تسري على البشر جميعاً، بصرف النظر عن الأصل الاجتماعي، والجنس، واللون، واللغة، أو الدين.

إننا مقتنعون بالوحدة الجوهرية للأسرة الإنسانية على كوكبنا الأرض. نحن نذكر لذلك بالإعلان العام لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م. إن ما يُكادى به هذا الإعلان بقوة على مستوى الحقوق، نريد تأكيده وتعميقه هنا من وجهة نظر المعايير الأخلاقية: التحقيق الكامل: لحرمة الشخص الإنساني، والحرية المقدسة (= التي لا تباع)، والمساواة المبدئية بين جميع البشر، والتضامن الضروري، واعتماد البشر كافة بعضهم على بعض.

بناءً على خبرات الحياة الشخصية، وتأريخ كوكبنا الأرض المزدحم بالمعاناة، تعالماً ما يلي:

- لَيْسَ يُمَكِّنُ بِالقَوَانِينِ وَالْمَراسِيمِ وَالاتِّفاقاتِ وَحَدَها، خَلقُ نِظامِ عَالِمِيٍّ أَفْضَلَ، ناهِيكَ عَن قَرَضِهِ.
- إِنَّ تَحقيقَ السَّلَامِ، وَالعَدْلِ، وَالْمُحافَظَةَ عَلى الأَرْضِ، يَتَوَقَّفُ عَلى وَعْيِ النّاسِ، وَأَسْتعدادِهِمُ لِأَحْتِرامِ أَحكامِ القانُونِ.
- إِنَّ العَمَلَ مِنْ أَجْلِ الحَقِّ وَالْحُرِيَّةِ يَفْتَرِضُ وُجودَ وَعْيٍ بِالمَسؤولِيَّةِ وَالوَأجباتِ، وإِنَّهُ يَنْبَغِي لِذَلِكَ مُخاطَبَةُ عُقُولِ النّاسِ وَقُلُوبِهِم جَميعاً.
- إِنَّ الحَقَّ بِالأَخلاقِ لا يُمَكِّنُ أَنْ يَدومَ وَيَسْتَبَّ مَعَ الوَقْتِ، وإِنَّهُ لِذَلِكَ لَنْ يُوجَدَ نِظامٌ عَالِمِيٌّ جَدِيدٌ، بِلامْتِقايسِ عَالَمِيَّةٍ لِلأَخلاقِ.

نَحْنُ لا نَعْنِي بِالمَقاييسِ العَالَمِيَّةِ لِلأَخلاقِ إِيدِولوجِياً عَالَمِيَّةً جَدِيدَةً، وَلا دِيناً عَالِمِيًّا مُوَحِّداً يَتجاوَزُ جَميعَ الأَدْيَانِ المُوجُودَةِ، ناهِيكَ عَن سَيطرَةِ دِينِ واحِدٍ عَلى سائِرِ الأَدْيَانِ. بَلْ نَقْصِدُ بِالمَقاييسِ العَالَمِيَّةِ لِلأَخلاقِ إِجماعاً أُسَاسِيًّا فِيمَا يَخُصُّ القِيمَ الرابِطَةَ المُوجُودَةَ، وَالْمعاييرَ الثابِتَةَ، وَالْمواقِفَ الأَساسِيَّةَ الشَّخْصِيَّةَ. بِدُونِ إِجماعِ أُسَاسِيٍّ عَلى المَقاييسِ الأَخلاقِيَّةِ يُواجِهُ كُلُّ مُجتَمَعٍ خَطَرَ الفُوضَى أوِ الدِّيكْتاتورِيَّةِ، وَسَيُصابُ البَعْضُ بِالأَسِّ عَاجِلاً أوِ آجِلاً.

## ثَانِيًا: مَطْلَبٌ أَسَاسِيٌّ:

### يَجِبُ أَنْ يُعَامَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُعَامَلَةً إِنْسَانِيَّةً

نَحْنُ جَمِيعًا أَنَاسٌ نَاقِصُونَ، غَيْرُ مَعْصُومِينَ مِنَ الْخَطَا، لَنَأْخُذُ وَدُنَا وَمَثَلِنَا. إِنَّا نَعْلَمُ حَقِيقَةَ الشُّكْرِ. لِكِنَّا نَشْعُرُ لِذَلِكَ بِالذَّاتِ، مِنْ أَجْلِ خَيْرِ الْإِنْسَانِيَّةِ، بِالْأَلْتِرَامِ بِالْإِفْصَاحِ عَمَّا يَبْغِي أَنْ يَكُونَ عَنَّا صِرَاسِيَّةً لِمَقَائِسِ أَخْلَاقِ مُشْتَرَكَةٍ لِلْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعًا، لِكُلِّ مِنَ الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ وَالْمُنْظَمَاتِ، لِلدُّوَلِ، وَالْأَدْيَانِ نَفْسَهَا. ذَلِكَ أَنَّنَا عَلَيَّ ثِقَةٌ بِأَنَّ: تَقَالِيدَنَا الدِّيْنِيَّةَ وَالْأَخْلَاقِيَّةَ الَّتِي يَبْلُغُ عُمُرُ بَعْضِهَا آلاَفَ السِّنِّينِ تَحْتَوِي عَلَيَّ عَنَّا صِرَافِيَّةً لِمَقَائِسِ أَخْلَاقِيَّةٍ - عَنَّا صِرَافِيَّةً، وَيُمْكِنُ لِجَمِيعِ أَصْحَابِ النَّيَّةِ الْحَسَنَةِ الْعَيْشِ بِهَا، الْمُتَدِينِينَ وَغَيْرِ الْمُتَدِينِينَ.

إِنَّنَا نَعْبِي هُنَا: أَنَّ تَقَالِيدَنَا الدِّيْنِيَّةَ وَالْأَخْلَاقِيَّةَ الْمُخْتَلِفَةَ تُبَيِّنُ بِالذَّلِيلِ، بِطَرِيقَةٍ كَثِيرًا مَا تَكُونُ مُتَبَايِنَةً، مَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ أَوْ يَضُرُّهُ، مَا هُوَ صَوَابٌ أَوْ خَطَا، مَا هُوَ خَيْرٌ أَوْ مَا هُوَ شَرٌّ. إِنَّنَا لَا نُرِيدُ طَمَسَ الْخِلَافَاتِ الْجَذْرِيَّةِ بَيْنَ الْأَدْيَانِ أَوْ تَجَاهُلِهَا. لَكِنَّا لَا يَبْغِي أَنْ تَحُولَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْإِعْلَانِ جِهَارًا عَمَّا هُوَ مُشْتَرَكٌ الْآنَ بِالْفِعْلِ بَيْنَنَا، وَعَمَّا نَشْعُرُ بِالْأَلْتِرَامِ بِهِ، بِنَاءً عَلَيَّ مَا هُوَ مُشْتَرَكٌ الْآنَ بِالْفِعْلِ مِمَّا لَدَى كُلِّ مَنَّا مِنْ أُسُسِ دِينِيَّةٍ أَوْ أَخْلَاقِيَّةٍ.

إِنَّنَا نَعْبِي أَنَّ الْأَدْيَانَ لَا تَسْتَطِيعُ حَلَّ مَشَاكِلِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْبَيْيْتِيَّةِ، وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ، وَالسِّيَاسِيَّةِ، وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ. لَكِنَّا تَسْتَطِيعُ الْوُصُولَ إِلَى مَا لَا يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ إِلَيْهِ فِي مَا يَبْدُو مِنْ خِلَالِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ، وَالْبِرَاجِ

السِّيَاسِيَّة، أو التَّنْظِيمَاتِ الْقَانُونِيَّةِ وَوَحْدَهَا: وَهُوَ تَغْيِيرُ الْمَوْقِفِ الدَّاخِلِيِّ لِلإِنْسَانِ، وَالْعَقْلِيَّةِ بِرُمَّتِهَا، أَيْ «قَلْبِ» الإِنْسَانِ، وَحَمْلُهُ عَلَى «عَوْدَةٍ» مِنْ طَرِيقِ خَطِئِهِ إِلَى مَوْقِفٍ جَدِيدٍ مِنَ الْحَيَاةِ.

إِنَّ الإِنْسَانِيَّةَ بِحَاجَةٍ لَا مَحَالَةَ إِلَى الإِصْلَاحَاتِ الَّاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْبَيْئَةِ، لَكِنْ حَاجَتَهَا إِلَى التَّجْدِيدِ الرُّوحَانِيِّ لَا تَقِلُّ عَنْ ذَلِكَ. إِنَّكَ أَشْخَاصٌ ذَوِي تَوَجُّهَاتٍ دِينِيَّةٍ وَرُوحِيَّةٍ، نُرِيدُ الَّتِرْتَامَ بِذَلِكَ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ، وَذَلِكَ عَنْ وَعْيٍ مِتَابًا أَنَّ الْقُوَى الرَّوْحَانِيَّةَ لِلأَدْيَانِ بِالذَّاتِ هِيَ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تُوفِّرَ لِلنَّاسِ فِي حَيَاتِهِمْ ثِقَةً أَسَاسِيَّةً، وَأُفُقًا لِمَعْنَى الْحَيَاةِ، وَمَعَايِرَ أُخِيرَةً، وَوَطْنَكَ رُوحَانِيًّا. لَكِنَّ الأَدْيَانَ لَا تَسْتَطِيعُ إِجْمَاعَ ذَلِكَ بِمِصْدَاقِيَّةٍ، إِلا إِذَا تَغَلَّبَتْ هِيَ نَفْسُهَا عَلَى تِلْكَ الصَّرَاعَاتِ الَّتِي هِيَ نَفْسُهَا مَصْدَرُهَا، وَآلا إِذَا قَلَّ كُلُّ مِمَّا غَطَّرَتْهُ، وَسُوءَ ظَنُّهُ، وَأَحْكَامَهُ الْمُسَبِّقَةَ، بَلْ مَشَاعِرُهُ الْعَدَائِيَّةَ تُجَاهَ الآخَرِ، وَآلا إِذَا أَظْهَرَ كُلُّ دِينٍ أَحْتِرَامَ تُجَاهَ تَقَالِيدِ أَصْحَابِ الدِّيَانَاتِ الأُخْرَى، وَمُقَدَّسَاتِهِمْ، وَصِيَامِهِمْ، وَشَعَائِرِهِمْ.

نَحْنُ جَمِيعًا نَعْلَمُ أَنَّهُ: مَا زَالَ هُنَاكَ أَنَاسٌ فِي جَمِيعِ أُنْحَاءِ الْعَالَمِ يُعَامِلُونَ مُعَامَلَةً غَيْرَ إِنْسَانِيَّةٍ. إِنَّهُمْ يُحْرَمُونَ مِنْ فُرْصِهِمْ فِي الْحَيَاةِ، وَتُسَلَبُ حُرِّيَاتُهُمْ، وَيُدَّاسُ عَلَى حُقُوقِهِمُ الإِنْسَانِيَّةِ بِالْأَقْدَامِ، وَتُمْتَهَنُ كِرَامَتُهُمُ الإِنْسَانِيَّةُ. بَيِّنْ أَنَّ السُّلْطَةَ وَالْحَقَّ لَا يَسْتَوِيَانِ! نَظَرًا إِلَى جَمِيعِ أَشْكَالِ الأَلْبَانِيَّةِ تُطَالِبُ مُعْتَقَدَاتِنَا الدِّينِيَّةَ وَالْأَخْلَاقِيَّةَ بِ: ضَرُورَةِ مُعَامَلَةِ كُلِّ إِنْسَانٍ مُعَامَلَةً إِنْسَانِيَّةً!



هَذَا يَعْنِي: أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَمْتَلِكُ كَرَامَةً مُقَدَّسَةً، لَا يُمْكِنُ بِيَعْمَهَا، أَوْ التَّفْرِيطُ فِيهَا، بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ عُمُرِهِ، أَوْ جِنْسِهِ، أَوْ عِرْقِهِ، أَوْ لَوْنِ بَشَرَتِهِ، أَوْ قُدْرَتِهِ الجَسَدِيَّةِ أَوِ الفِكْرِيَّةِ، أَوْ لُغَتِهِ، أَوْ دِينِهِ، أَوْ رُؤْيَيْهِ السِّيَاسِيَّةِ، أَوْ أَصْلِهِ القَوِّمِيِّ أَوِ الأَجْتِمَاعِيِّ. يَلْتَزِمُ لِذَلِكَ الجَمِيعُ - أَفْرَادًا وَدَوْلًا - بِأَحْتِرَامِ هَذِهِ الكَرَامَةِ، وَضَمَانِ الحِمَايَةِ الفَعَالَةِ لَهَا. أَيضًا فِي الأَقْتِصَادِ، وَالسِّيَاسَةِ، وَالأِغْلَامِ، وَفِي المَعَاهِدِ البَحْثِيَّةِ، وَالمُؤَسَّسَاتِ الصَّنَاعِيَّةِ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الأِنْسَانُ دَائِمًا شَخْصًا قَانُونِيًّا، وَهَدَفًا، وَلَيْسَ أَدَاةً مُجَرَّدَةً وَسِيلَةً، لَيْسَ أَدَاةً سِلْعَةً لِلْمَتَاجِرَةِ وَالتَّصْنِيعِ.

لَا أَحَدِيْقُ فِي «مَا وَرَاءَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ»: لِإِنْسَانٍ، وَلَا طَبَقَةَ أَجْتِمَاعِيَّةً، وَلَا جَمَاعَةَ مَصَالِحِ قُوَّةِ النُّفُوزِ، وَلَا تَحَالَفَ قُوِيًّا، وَلَا جِهَارَ شَرْطَةٍ، وَلَا جَيْشٍ، وَلَا دَوْلَةَ. بِالعَكْسِ: يَلْتَزِمُ كُلُّ إِنْسَانٍ، بِأَعْتِبَارِهِ كَأَنَّ مَرُودًا بِعَقْلِ وَضَمِيرٍ، أَنْ يَتَصَرَّفَ بِطَرِيقَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ، وَأَلَّا يَتَصَرَّفَ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ إِنْسَانِيَّةٍ، وَأَنْ يَفْعَلَ الخَيْرَ، وَيَدَعِ الشَّرَّ!

يُرِيدُ إِعْلَانُ هَذَا تَوْضِيحَ المَعْنَى المُحَدِّدِ لِذَلِكَ. إِنْسَانِيٌّ دُفِيمَا يُخَصُّ نِظَامًا عَالَمِيًّا جَدِيدًا لِتَذْكَيرِ مَعَايِيرِ أخْلَاقِيَّةٍ حَثِيَّةٍ<sup>٥٦٤</sup> ثَابِتَةٍ. مَعَايِيرُ يَنْبَغِي أَلَّا تَكُونَ قِيُودًا أَوْ غَلَالًا لِلإِنْسَانِ، بَلْ دَعَائِمٌ وَوَسَائِلُ مُعِينَةٌ، مِنْ أَجْلِ اكْتِشَافِ مَجْرَى الحَيَاةِ بِصُورَةٍ مُتَجَدِّدَةٍ، وَكَذَلِكَ اكْتِشَافِ وَتَحْقِيقِ قِيَمِ الحَيَاةِ، وَمَوَاقِفِ الحَيَاةِ، وَمَعْنَى الحَيَاةِ.

يُوجَدُ مَبْدَأٌ - هُوَ القَاعِدَةُ الذَّهَبِيَّةُ - يُمَكِّنُ العُثُورَ عَلَيهِ مِنْذُ الأَلْفِ السِّنِينَ

في كثيرٍ من تقاليدِ الإِنْسَانِيَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالأَخْلَاقِيَّةِ، وَالَّذِي سَبَتَ صَلَاحِيَّتُهُ: مَا الَّذِي لَا تَرِيدُ أَنْ يَفْعَلَهُ الآخَرُونَ بِكَ، لَا تَفْعَلُهُ أَنْتِ أَيْضًا بِالآخَرِينَ! أَوْ بِصِغَةِ إِجْحَابِيَّةٍ: مَا تَرِيدُ أَنْ يَفْعَلَهُ الآخَرُونَ بِكَ، أَفْعَلُهُ أَنْتِ أَيْضًا بِالآخَرِينَ! يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ القَاعِدَةُ هِيَ المَعيارُ الثَّابِتُ الحَتْمِيُّ لِجَمِيعِ مَجالاتِ الحِياةِ، لِلأسرةِ، وَالجماعاتِ، لِلأجناسِ، وَالأممِ، وَالأديانِ.

إِنَّ الأَثابِيَّةَ بِكُلِّ أَشْكالِها، أَيْ تَطَلُّعِ نَحوِها، سَوَاءً أَكانَ فَردياً أَمْ جَماعِيًّا، سَوَاءً أَظْهَرَ في صُورَةِ التَّفْكيرِ الطَّبَقِيِّ، أَمْ العُنْصُرِيَّةِ، أَمْ القَوْمِيَّةِ، أَمْ أَضْطَهَدِ الرِّجالِ النِّساءَ، مُسْتَكْرَةً. إِننا نُدِينُها، لِأَنَّها تُعَوِّقُ المَرَّةَ أَنْ يَكُونَ إِنْساناً حَقِيقِيًّا. إِنَّ تَقْديرَ المَصيرِ، وَتَحْقِيقَ الذَّاتِ، مِنَ الأُمورِ المَشْرُوعَةِ جِداً، ما دامَ ما أَنتَ هُما لا يَنْفَصِلانِ عَنِ المَسْئُولِيَّةِ الذَّائِئَةِ، وَمَسْئُولِيَّةِ الإِنْسانِ تُجاهَ العالَمِ، وَالمَسْئُولِيَّةِ تُجاهَ الأِخوةِ في الإِنْسَانِيَّةِ، وَكوكِبِ الأَرْضِ.

يَتَضَمَّنُ هَذَا المَبْدَأُ مَعاييرَ مُحَدَدَةً جِداً، يَنْبَغِي أَنْ نَلْتَزِمَ، نَحْنُ البَشَرُ، بِها. وَيَنْبَغِي عَنهُ أَرْبَعَةُ إرْشاداتٍ شامِلَةٍ عَرِيقَةٍ في القِدَمِ، مَوْجُودَةٌ في مُعْظَمِ أَدْيانِ هَذَا العالَمِ.

## ثالثاً: أَرْبَعَةُ إرْشاداتٍ ثابِتَةٍ

١- الأَلْتِزامُ بِثقافةٍ خالِيَةٍ مِنَ العُنْفِ وَبِاحْتِرامِ الكائِناتِ الحَيَّةِ كافَّةً

يَسْعَى عَدَدٌ لا يُحصى مِنَ النِّاسِ في جَمِيعِ البُلدانِ وَالأَدْيانِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ حِياةٍ

لَا تَحْكُمُهَا إِلَّا نَائِيَةٌ، بَلِ العَمَلُ مِنْ أَجْلِ الإِخْوَةِ فِي الإِنْسَانِيَّةِ، وَسَائِرِ مَحْلُوقَاتِ  
اللهِ. يُوجَدُ بِرَغْمِ هَذَا فِي عَالَمِ اليَوْمِ كَثِيرٌ مِنَ الكَرَاهِيَّةِ، وَالْحِقْدِ، وَالغِيْرَةِ،  
وَالعُنْفِ، عَلَي نِطَاقٍ وَاسِعٍ لَا يَنْتَهِي: لَيْسَ فَقَطْ بَيْنَ الأَفْرَادِ، بَلْ أَيْضًا بَيْنَ الجَمَاعَاتِ  
الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالإِثْنِيَّةِ، بَيْنَ الطَّبَقَاتِ وَالْأَجْنَاسِ، وَالْأُمَّمِ وَالْأَدْيَانِ. لَقَدْ وَصَلَ  
اسْتِخْدَامُ العُنْفِ، وَتِجَارَةُ المَخْدَرَاتِ، وَالجَرِيْمَةُ المُنظَّمَةُ الَّتِي كَثِيرًا مَا تَكُونُ  
مُرَوِّدَةً بِأَحْدَثِ إمكَانِيَّاتِ التَّقْنِيَّةِ، إِلَى مُعْدَلَاتِ عَالَمِيَّةٍ. مَا زَالَ الحُكْمُ  
بِالإِرْهَابِ «مِنْ فَوْقٍ» يَتِمُّ فِي مَنَاطِقٍ كَثِيرَةٍ؛ الَّتِي كَثُرَ تَوْرِيؤُنَّ بِعَتَابِ شُعُوبِهِمْ،  
وَعُنْفِ المُوَسَّسَاتِ صَارَ وَاسِعَ الأَنْتِشَارِ. حَتَّى فِي بَعْضِ الدُّوَلِ، الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا  
قَوَانِينُ لِحِمَايَةِ الحُرِّيَّاتِ الشَّخْصِيَّةِ، يَتِمُّ تَعْدِيْبُ السَّبْحَاءِ، وَتَشْوِيْهُ النَّاسِ، وَقَتْلُ  
الرَّهَائِنِ.

أ- لَكِنَّا نَعْرِفُ مِنْ تَقَالِيْدِ الإِنْسَانِيَّةِ الدِّيْنِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ الكُبْرَى  
الْقَدِيْمَةِ الإِرْشَادَ القَائِلَ: **لَا تَقْتُلْ!** أَوْ بِصِيْغَةٍ إِجْمَاعِيَّةٍ: **أَحْتَرِمِ الحَيَاةَ!**  
لِنَتَذَكَّرَ إِذَا مِنْ جَدِيْدِنَا حَاجَ هَذَا الإِرْشَادِ الضَّارِبِ فِي القَدَمِ: لِكُلِّ  
إِنْسَانٍ الحَقُّ فِي الحَيَاةِ، وَالسَّلَامَةِ الجَسَدِيَّةِ، وَالتَّطَوُّرِ الحُرِّ لِشَخْصِيَّتِهِ، مَا دَامَ  
أَنَّهُ لَا يَنْتَهِكُ حُقُوقَ الآخَرِيْنَ. لَيْسَ بِحَقٍّ لِأَيِّ إِنْسَانٍ تَعْدِيْبُ إِنْسَانٍ آخَرَ  
جَسَدِيًّا أَوْ نَفْسِيًّا، أَوْ جَرْحُهُ، نَاهِيْكَ عَنِ قَتْلِهِ. لَيْسَ بِحَقٍّ لِأَيِّ شَعْبٍ، أَوْ دَوْلَةٍ،  
أَوْ جِنْسٍ، أَوْ دِيْنٍ، مُمَارَسَةُ التَّمْيِيْزِ ضِدَّ أَقْلِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي النُّوعِ أَوِ الدِّيْنِ،  
وَتَطْهِيْرُهَا عِرْقِيًّا، وَفِيْهَا، نَاهِيْكَ عَنِ تَصْفِيْتها.

ب- يَقِيْنًا إِنَّمَا وَجِدَ بَشَرٌ، سَيَكُونُ هُنَاكَ صِرَاعَاتٌ. لَكِن مِثْلَ هَذِهِ  
الصِّرَاعَاتِ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ بِمَبْدِيْئِهَا بِالأَعْنَفِ، فِي إِطَارِ نِظَامٍ قَانُونِيٍّ. هَذَا

يَنْطَبِقُ عَلَى الأَفْرادِ وَالدُّولِ جَمِيعًا. إِنَّ أَصْحابَ السُّلْطَةِ السِّيَاسِيَّةِ  
بِالذَّاتِ مُطابِقُونَ بِاللِّتِزَامِ بِالقَوائِنِ، وَبِعَمَلِ كُلِّ ما فِي وَسْعِهِمْ مِنْ أَجْلِ  
التَّوَصُّلِ إِلى حُلُولِ سَلْمِيَّةٍ بِلا عُنْفٍ بِقَدْرِ الإِمْكانِ. يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلُوا  
كُلَّ ما فِي وَسْعِهِمْ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ نِظامِ سَلامٍ عَالمِيٍّ، يَحْتَاجُ بِدَوْرِهِ  
إِلى الحِمَايَةِ وَالدِّفاعِ ضِدَّ هُولاَءِ الَّذِينَ يُمارِسُونَ العُنْفَ. إِنَّ سِباقَ التَّسَلُّحِ  
ضالٌّ، وَنِزْعُ السِّلاحِ هُوَ مَطْلَبُ السَّاعَةِ. لا يَنْخَدِعَنَّ أَحَدٌ: لا بقاءَ  
لِلبَشَرِيَّةِ، بِلا سَلامٍ عَالمِيٍّ!

ج- يَنْبَغِي لِذَلِكَ أَنْ يَتَعَلَّمَ النَّشْرُ فِي الأَسْرَةِ وَالمُدْرَسَةِ أَنَّهُ لا يَجُوزُ  
أَسْتِخدامُ العُنْفِ كَوَسِيلَةٍ لِحَلِّ الخِلافاتِ مَعَ الأَخْرينِ. بِهَذَا فَقط  
يُمْكِنُ خَلْقُ نِقاةٍ خالِيةٍ مِنَ العُنْفِ.

د- إِنَّ الشَّخْصَ الأِنْسانيَّ نَفِيسٌ بِلا حُدُودٍ، وَلا بُدَّ مِنْ حِمَايَتِهِ. لَكِنْ أَيْضًا  
**حِياةُ الحِياواتِ وَالتَّنباتِ** الَّتِي تَسْكُنُ مَعنا هَذا الكَوْكَبَ،  
تَسْتَحِقُّ الحِمَايَةَ، وَالعِنايةَ، وَالرِّعايَةَ. إِنَّ اسْتِغْلالَ أُسُسِ الحِياةِ الطَّبِيعِيَّةِ  
بِلا حِياةٍ، وَتَدْمِيرَ الكائِناتِ الحِيةِ وَمِحيطِها بِلا هِوادَةِ، وَعَسْكَرَةَ  
الكِوْنِ، تُعدُّ إِثمًا وَاجْرَماً. إِننا كَبَشَرٌ تَحْمَلُ - أَيْضًا بِالنَّظَرِ  
إِلى الأَجْمالِ القادِمَةِ بِالذَّاتِ - مَسْؤُولِيَّةً خاسَةً نِجاءَ كَوْكَبِ  
الأَرْضِ، وَالكِوْنِ، وَالهِواءِ، وَالماءِ، وَالأَرْضِ. نَحْنُ جَمِيعًا فِي هَذا  
الكِوْنِ كائِناتٌ يَرْتَبِطُ بَعْضُنا بِبَعْضٍ بِعَلاقاتٍ وَثِيقَةٍ، وَيَعْتَمِدُ  
بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ. كُلُّ مِثا يَعْتَمِدُ عَلى خَيْرِ الكُلِّ. لِذا لَيْسَ يَسْري  
ما يَلِي: لَيْسَ يَنْبَغِي تَرْوِجُ سِيطرَةَ الأِنْسانِ عَلى الطَّبِيعَةِ وَالكِوْنِ، بَلْ يَجِبُ

الاعتناء بالتضامن والطبيعة والكون.

هـ- أن يكون المرء إنساناً حقيقياً يعني بروح تقاليدنا الدينية والأخلاقية الكبرى أن يكون رقيقاً مستعداً للمساعدة، وذلك في كل من الحياة الخاصة والعامة. ليس ينبغي البتة أن نكون متوحشين، لأنراعي الآخرين. ينبغي أن يظهر كل شعب للشعب الآخر، وكل جنس للجنس الآخر، وكل دين للدين الآخر، تسامحاً، واحتراماً، بل إجلالاً وتقديراً. تحتاج الأقليات - سواء أكانت عرقية أم إثنية أم دينية - إلى حمايتنا ودعمنا.

## ٢- الالتزام بثقافة التضامن ونظام اقتصادي عادل

يسعى عدد لا يحصى من الناس في جميع الأديان إلى تحقيق تضامن متبادل، ومن أجل حياة يعمل يؤدونه بوفاء وإخلاص. برغم ذلك يوجد في عالم اليوم جوع، وفقير، وعناء، كثير لا ينتهي. سبب ذلك ليس مجرد الأفراد وحدهم. بل إن البنى الاجتماعية الظالمة كثيراً ما تكون أيضاً سبباً لذلك: هناك ملايين من الناس بلا عمل، وملايين يتم استغلالهم من خلال الأعمال المنخفضة الأجور، ويدفعون إلى هامش المجتمع، ويحرمون من فرصهم في الحياة. ثمة فروق هائلة في كثير من البلدان بين الفقراء والأغنياء، بين الأقوياء والمغلوبين على أمرهم.

في عالم قامت فيه رأسمالية مطلقه العنان، وأستراتيجية دولة شمولية، بتفريع قيم أخلاقية وروحانية كثيرة وتدميرها، تمكن لهم الربح بلا حدود،

وَشَرُّهُ جَمْعُ المَالِ بِالأَحْيَاءِ، مِنَ الأَنْشَارِ، بَلْ أَيْضاً فِكْرُ ادَّعَائِي مَادِّيٍّ، لَا يَكْفُ عَنْ مُطالَبَةِ الدَّوْلَةِ بِمَزِيدٍ مِنَ الحُقُوقِ، دُونَ أَنْ يُلْزَمَ نَفْسَهُ بِمَزِيدٍ مِنَ الوَاجِبَاتِ. لَقَدْ تَحَوَّلَ الفَسَادُ إِلَى وَبَاءٍ سَرطَانِيٍّ فِي جَسَدِ المَجْتَمَعِ، لَيْسَ فِي الدَّوْلِ النَامِيَةِ فَقط، بَلْ أَيْضاً فِي البُلْدَانِ الصَّنَاعِيَّةِ.

أ- لَكِنَّا نَعْرِفُ مِنَ تَقالِيدِ الإنْسَانِيَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالأَخلاقِيَّةِ القَدِيمَةِ الكُبرى الإرشادَ القائلَ: **لَا تَسْرِقْ!** أو بصيغة إجمالية: **تَصَرَّفْ بِعَدْلٍ وَأَنْصَافٍ!** لِتَذَكَّرَ إِذَا مِنْ جَدِيدٍ تَكابَّحَ هَذَا الإرشادُ العتيقُ فِي القَدَمِ: لَيْسَ يَحِقُّ لِأَيِّ إنْسَانٍ، بِأَيِّ شَكْلِ مِنَ الأَشْكالِ، أَنْ يَسْرِقَ إنْسَاناً آخَرَ، أَوْ يَعْتَدِي عَلَى مِلْكِيَّتِهِ، أَوْ المِلْكِيَّةِ العَامَّةِ. لَكِن فِي مُقابِلِ هَذَا لا يَحِقُّ أَيْضاً لِأَيِّ إنْسَانٍ اسْتِخْدَامُ مِلْكِيَّتِهِ الخاصَّةِ، بِدُونِ مُراعاةِ أَحْتِياجَاتِ المَجْتَمَعِ وَحاجاتِ الأَرْضِ.

ب- أَيْنَا عَمَّ الفَقْرُ المُدْقِعُ، يَنْتَشِرُ الإِحْساسُ بِالعَجْزِ وَالْيَأْسِ، وَتَتِمُّ السَّرِقَةُ أَيْضاً بِصُورَةٍ مُتَكَرِّرَةٍ مِنْ أَجْلِ البَقَاءِ عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ. أَيْنَا تَتَكَدَّسُ السُّلْطَةُ وَالثَّرَوَةُ بِالأَهْوَادِ، تَسْتَنْقِظُ لِأَمْحَالَةِ لَدَى المَظْلُومِينَ وَالمُهْمَسِينَ مَشاعِرُ الحَقْدِ، وَالضَّغِينَةِ، بَلْ الكَرَاهِيَّةِ القاتِلَةِ وَالتَّمَرُّدِ. لَكِن هَذَا يَقُودُ إِلَى حَلْقَةِ شَيْطَانِيَّةٍ مُفْرَغَةٍ مِنَ العُنْفِ وَالْعُنْفِ المُضادِّ. لَا يَنْخَدِعُ عَنْ أَحَدٍ: لَا سَلامَ عَالَمِيًّا، بِالأَعْدالَةِ عَالَمِيَّةِ.

ج- يَنْبَغِي لِذَلِكَ أَنْ يَتَعَلَّمَ النِّشْءُ فِي الأُسْرَةِ وَالمَدْرَسَةِ أَنَّ المِلْكِيَّةَ، مَهْمَا كَانَتْ ضَيْلَةً، مُلْزَمَةٌ. يَنْبَغِي أَنْ يَجْلِبَ اسْتِخْدَامُها الخَيْرَ

للناس عامة في الوقت نفسه. هكذا فقط يمكن تشييد نظام  
اقتصادي عادل.

د- لكن إن كان ينبغي أن تتغير أوضاع أفقر مليارات إنسان على  
هذا الكوكب بصورة حاسمة، خصوصاً النساء والأطفال منهم،  
فلا بد من تشكيل بُنى الاقتصاد العالمي بصورة أكثر عدلاً. هنا  
لا تكفي الأعمال الخيرية الشخصية، ومشروعات الإغاثة الفردية،  
مهما كانت ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها. بل يحتاج الأمر  
إلى مشاركة جميع البلدان، وإلى سلطة المنظمات الدولية، من أجل  
التوصل إلى توازن عادل.

إن أزمة الديون، وفقر العالم الثاني المتلاشي، وأكثر منه العالم  
الثالث، ينبغي تقديم حلّ لهما مقبول بالنسبة لجميع الأطراف. يقيناً لن  
يمكن تحاشي صراع المصالح في المستقبل أيضاً. ينبغي على كل حال  
التمييز في الدول النامية بين استهلاك ضروري، واستهلاك بلا رادع  
ولا حياة، بين استعمال اجتماعي للملكية، واستخدام غير اجتماعي لها،  
بين استثمار مرسوم للموارد الطبيعية، واستغلال لا يمكن تبريره، بين اقتصاد  
سوق رأسمالي محض، واقتصاد سوق ذي توجهات اجتماعية وبيئية. إن  
الدول النامية أيضاً تحتاج إلى مراجعة الضمير القومي<sup>٥٦</sup>.

يسري في كل مكان: أينما يهز الحكم الحكوميين، والمؤسسات  
الأفراد، والقوة الحق، تحسن المقاييس، على أن تكون بلا عنف بقدر

## الإمكان.

هـ- أن يكون المرء إنساناً، يعني بروح تقاليدنا الدينية والآخلاقية الكبرى ما يلي:

- بدلاً من سوء استخدام السلطة الاقتصادية والسياسية في معركة بلا هوادة من أجل السيطرة، استخدام هذه السلطة لخدمة الناس.
- ينبغي أن نطور روح اللرافة بالمعدين، ونعني بصورة خاصة بالفقراء، والمعوقين، والمسنين، والأجيين، وأولئك الذين يعانون من الوحدة.
- بدلاً من فكرة قوة صرف، وسياسة قوة بلا رادع، ينبغي أن يسود في المنافسة التي لا يمكن تحاشيها: **الأحترام المتبادل**، والتوازن المعقول للمصالح، وإرادة التوسط، ومراعاة الآخرين.
- بدلاً من شره لا يشفى له غليل تجاه المال والهيبة والآس تهلاك، ينبغي العودة من جديد إلى **روح الاعتدال والتواضع**! ذلك أن إنسان الطمع يفقد «نفسه»، ويفقد حرته وطمأنينته، وسلامه الداخلي، وبذلك يفقد ما يجعله إنساناً.

## ٣- الألتزام بثقافة التسامح والعيش في صدق

يسعى عدد لا يحصى من الناس في جميع البلدان والأديان أيضاً في عصرنا هذا من أجل العيش في أمانة وصدق. يوجد برغم ذلك في عالم اليوم كثير من الإفك والبهتان، والعش، والنفاق، والإيديولوجيا، والديمأجوجية<sup>٥٦٦</sup>، بلا



حُدُود:

- السِّيَاسِيُّونَ وَرِجَالُ الأَعْمَالِ الَّذِينَ يَسْتَحْدِمُونَ الكِذْبَ وَسِيلةً لِلسِّيَاسَةِ وَالتَّجَاحِ.

- وَسَائِلُ الإِعْلَامِ الجَمَاهِيرِيِّ الَّتِي تُرَوِّجُ دِعايَةَ إِيدِولوجِيَّةً بَدَلًا مِنَ الأَخْبَارِ الصَّادِقَةِ، وَتُنَشِّرُ الضَّلالاتِ بَدَلًا مِنَ المَعْلُومَاتِ، وَتَتَّبِعُ سِياسَةَ تَسْوِيقِ خِيبَةٍ بَدَلًا مِنَ الأَلْتِرَامِ بِالْحَقِيقَةِ.

- العُلَمَاءُ وَالباحِثُونَ الَّذِينَ يَعمَلُونَ بِاسْتِسلامِ لِبِراجِ إِيدِولوجِيَّةٍ أَوْ سِياسِيَّةٍ مَشبُوهَةٍ أَخْلَاقِيًّا، أَوْ إِيضًا لِجماعاتِ مَصالِحِ إِقتِصادِيَّةٍ، كَمَا يُسَوِّغُونَ الأَبْحاثَ المُخالِفةَ لِلقِيمِ الأَخْلَاقِيَّةِ الأَساسِيَّةِ.

- مُمَثِّلُوا الأَدْيَانِ الَّذِينَ يَحْطُونُ مِنَ شِكانِ أَتباعِ الدِّياناتِ الأُخْرَى، وَيَعْتَبِرُونَهُمُ ناقِصِينَ، وَالَّذِينَ يُنكَادُونَ بِالغُلُوِّ وَالتَّعَصُّبِ، بَدَلًا مِنَ الأَحْتِرَامِ، وَالتَّفاهُمِ، وَالتَّسامُحِ.

أ- لِكِنا نَعْرِفُ مِنَ تَقالِيدِ الأِنسانِيَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالأَخْلَاقِيَّةِ الكُبرى القَدِيمَةِ الأِرْشادَ القائِلَ: **لَا تَكْذِبْ!** أَوْ بِصِغَةِ إِجْمايَةِ: **تَكَلِّمْ وَتَصَرَّفْ بِصِدْقٍ!** لِنتَذَكَّرَ إِذاً مِنَ جَدِيدِ نَتائِجِ هَذا الأِرْشادِ الضَّارِبِ فِي الأَقدامِ: لَيْسَ يَحِقُّ لِأَيِّ اِنسانٍ، وَلا مُؤَسَّسَةٍ، وَلا دَوْلَةٍ، وَلا كَنِيسَةٍ إِيضًا، أَوْ طائِفَةٍ دِينِيَّةٍ، الكِذْبُ عَلى النَّاسِ.

ب- هَذا يَنْطَبِقُ بِصُورَةٍ خاصَّةٍ عَلى:

- **وسائل الإعلام الجاهيري الكفول** لها عن حق حريّة الشّر من أجل إجاد الحقيقة، والتي تمارس بذلك في كل مجتمّع سلطة رقابية: إنها لا تقف فوق الأخلاق، بل تبقى فيما يخص الموضوعية والإنصاف ملتزمة بالكرامة الإنسانية، وحقوق الإنسان، والقيم الأساسية. ليس يحق لها انتهاك حرمة النطاق الشخصي للأفراد، ولا تشويه الحقيقة، ولا التلاعب بالرأي العام.

- **الفنون والآداب والعلوم الكفول** لها عن حق الحريّة الفنيّة والأكاديمية: إنها ليست معفاة من المفايس الأخلاقية العامة، بل ينبغي أن تخدم الحقيقة.

- **السياسيين والأحزاب السياسيّة**: عندما يكذبون على شعوبهم وجهًا لوجه، وعندما يرتكبون جرم التلاعب بالحقيقة، والأرتشاء، أو انتهاك سياسة قوة بلا هوادة في الداخل والخارج، يكونون قد فقدوا مصداقيتهم، ويستحقون فقدان وظائفهم ونأجبيهم. في مقابل هذا ينبغي على الرأي العام دعم أولئك السياسيّين الذين يتجروون على إعلان الحقيقة للشعب في كل وقت.

- وأخيرًا ينطو هذا على **ممثلي الأديان**: عندما يؤججون الأحكام المسبقة، والكراهية، والعداء، بجاه أصحاب الديانات الأخرى. وعندما ينادون بالتطرف، بل ويدشّنون الحروب الدينيّة، أو يعلنون شرعيّتها، فهم يستحقون استنكار الناس، وفقدان أنصارهم. لا يتخذ عن أحد: لا

## عَدَالَةٌ عَالَمِيَّةٌ، بِإِصْدَاقٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ!

ج- يَنْبَغِي لِذَلِكَ أَنْ يَتَعَلَّمَ النَّشْءُ فِي الْأُسْرَةِ وَالْمَدْرَسَةِ التَّمَرُّسَ عَلَى الصِّدْقِ فِي الْفِكْرِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ. كُلُّ إِنْسَانٍ لَهُ حَقٌّ فِي الْحَقِيقَةِ وَالصِّدْقِ. لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَقٌّ فِي الْحُصُولِ عَلَى الْمَعْلُومَاتِ الضَّرُورِيَّةِ وَالثَّقَافَةِ، لِكَيْ يَتَّخِذَ الْفَرَارَاتِ الَّتِي تُعْتَبَرُ مُصِيرِيَّةً فِي حَيَاتِهِ. لَكِنْ بَدُونِ إِرْشَادٍ أَخْلَاقِيٍّ أَسَاسِيٍّ يَصْعُبُ عَلَيْهِ التَّمْيِيزُ بَيْنَ مَا هُوَ هَامٌ وَمَا هُوَ غَيْرُهُامٌ. فَعَسَى كَيْلُ الْمَعْلُومَاتِ الْيَوْمِيَّةِ فِي عَصْرِنَا هَذَا تُعْتَبَرُ الْمَقَاسِيسُ الْأَخْلَاقِيَّةَ عَوْنًا، عِنْدَ تَشْوِيهِ الْحَقَائِقِ، وَتَوْرِيَةِ الْمَصَالِحِ، وَمُدَاهَنَةِ التَّيَّارَاتِ، وَجَعَلَ الْآرَاءَ مُطْلَقَةً<sup>٥٦٧</sup> نِهَائِيَّةً.

د- أَنْ يَكُونَ الْكُرْهُ أَنْسَانًا حَقِيقِيًّا يَعْنِي بِرُوحِ تَقَالِيدِنَا الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ الْكُبْرَى مَا يَلِي:

- بَدَلًا مِنَ الْخَلْطِ بَيْنَ الْحُرِيَّةِ وَالْتَعَسُفِ، وَالْتَعَدُّدِيَّةِ وَالْتَسْكِيْبِ، الْعَمَلِ عَلَى أَحْتِرَامِ الْحَقِيقَةِ.
- بَدَلًا مِنَ الْعَيْشِ فِي كِذْبٍ وَنِفَاقٍ وَتَكْيِيفِ اتِّهَامَاتِيٍّ، الْأَعْتِنَاءِ بِرُوحِ الصِّدْقِ أَيْضًا فِي الْعَلَاقَاتِ الْيَوْمِيَّةِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ.
- بَدَلًا مِنْ نَشْرَانِصَافِ الْحَقَائِقِ الْإِيدُ بُولُوجِيَّةِ وَالْحِرِيَّةِ، الْبَحْثِ الْمُبْجَدِّدِ عَنِ الْحَقِيقَةِ بِصِدْقٍ نَزِيهِ.
- بَدَلًا مِنْ تَجْمِيدِ الْإِتِّهَامَاتِيَّةِ، خِدْمَةِ الْحَقِيقَةِ الْمُدْرَكَةِ سَكْفًا

بأمانة وثبات.

## ٤- الالتزام بثقافة المساواة في الحقوق والشراكة بين الرجل والمرأة

يسعى عددٌ لا يحصى من الناس في جميع البلدان والأديان من أجل تحقيق حياة بروح الشراكة بين الرجل والمرأة، والتصرف بمسؤولية في مجال الحب، والجنس، والأسرة. يوجد برغم ذلك في كل صوب وحذب في العالم أشكالٌ لعينة من النظام الأبوي، وسيطرة جنس على جنسٍ آخر، واستغلال النساء، واستغلال الأطفال جنسياً، والعمارة الإجمالية. تؤدي الفروق الاجتماعية في هذا العالم بصورة غير نادرة إلى أن النساء بالذات، بل والأطفال أيضاً القادمين من دولٍ أقل نمواً، يرون أنفسهم مرغمين على استخدام الدعارة كوسيلة من أجل معركة البقاء على قيد الحياة.

أ- لكننا نعرف من تقاليد الإنسانية الدينية والأخلاقية الكبرى القديمة الإرشاد القائل: **لا تزن!** أو بصيغة إجمالية: **احترموا واحبوا بعضكم بعضاً!** للتذكّر إذا من جديد تتأجج هذا الإرشاد العريق في القدم: ليس يحق لأي إنسان إهانة إنسانٍ آخر، يجعله مجرد أداة لغريزته الجنسية، أو دفعه إلى التبعية الجنسية، أو الإبقاء عليه فيها.

ب- إنك ندين الاستغلال الجنسي، والتمييز بين الجنسين، باعتبارهما أحد أسوأ أشكال إهانة الإنسان. أينما تم الدعوة، حتى وإن كانت باسم عقيدة دينية، إلى سيطرة جنس على الجنس الآخر، أينما يتم التسامح مع

الأَسْتِغْلالِ الجِنْسِيِّ، وَإِمْكائِمِ تَشْبِيحِ البِغْءِ، أَوْ يُحَدِّثُ اسْتِغْلالاً لِلأَطْفالِ،  
تَكُنُ المَقْاوِمَةُ مَطْلُوبَةً. لا يَنْخُدُ عَنِ أَحَدٍ: لا يُوْجَدُ إِسْكانِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ،  
بِلا تَعْايشِ مَبْنِيِّ عَلى الشَّرْاكَةِ!

ج- يَنْبَغِي لِذالِكَ أَنْ يَتَعَلَّمَ النِّشْبُ فِي الأَسْرَةِ وَالْمَدْرَسَةِ أَنَّ الجِنْسَ  
مَبْدئِيًّا لَيْسَ قُوَّةً سَلْبِيَّةً-مُدْمِرَةً أَوْ اسْتِغْلالِيَّةً، بَلْ قُوَّةٌ تَشْكِيلِيَّةٌ-  
حَلَّاقَةٌ. وَوُظِيفَتْ هِيَ تَكُونُ جَماعَةً مُحِبَّةً لِلحِياةِ، وَلا يُمَكِّنُ أَنْ  
يَرُدَّ هَرًّا إِلا إِذا مُورِسَ بِمَسْؤُولِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ سَعادَةِ الشَّرِيكِ أَيضًا.

د- إِنْ العَلاقَةُ بَيْنَ الرِّجْلِ وَالْمَرْأَةِ لا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مَحْكُومَةً بِالوَصايَةِ  
وَالأَسْتِغْلالِ، بَلْ بِالْحُبِّ وَالشَّرْاكَةِ وَالثِّقَةِ. تَحْقِيقُ الذَّاتِ الإِنْسانِيَّةِ  
لا يَتَطابَرُ مَعَ الشَّهْوَةِ الجِنْسِيَّةِ. يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الحِياةُ الجِنْسِيَّةُ تَغْيِيرًا  
عَنْ عَلاقَةٍ حُبِّ مَعيشَةٍ بِالشَّرْاكَةِ وَتَأْكِيدًا لَهَا. بَعْضُ التَّقاليدِ  
الدِّينِيَّةِ تَعْرِفُ أَيضًا مُوْذَجَ التَّنازُلِ الطَّوْعِيِّ عَنِ زِدْها رِ الحِياةِ الجِنْسِيَّةِ.  
أَيضًا الرِّهْدُ الطَّوْعِيُّ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ تَغْيِيرًا عَنِ الهُويَّةِ وَتَحْقِيقِ الهَدَفِ.

هـ- إِنْ مُوَسَّسَةُ الرِّوْاجِ الأَجْماعِيَّةِ تَسْمُ - بِرَعْمِ كُلِّ الأَخْتِلافاتِ  
الثَّقافِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ - بِالْحُبِّ، وَالوَفاءِ، وَالأَسْتِمْرارِيَّةِ. إِنَّها تُرِيدُ،  
وَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكْفَلَ لِلرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالأَطْفالِ الإِحْساسَ بِالأَمكانِ  
وَالتَّضامِ، وَتَضْمَنَ حُقُوقَهُمْ. يَنْبَغِي العَمَلُ فِي جَمِيعِ البُلدانِ وَالثَّقافاتِ  
عَلى تَوْفِيرِ ظُرُوفِ اِقْتِصادِيَّةِ وَأَجْماعِيَّةِ تُمَكِّنُ مِنْ تَحْقِيقِ وَجُودِ يَلِيقُ  
بِالكَرامَةِ الإِنْسانِيَّةِ لِلأَرْواجِ وَالأسْرَةِ، وَالأَهْمُ مِنْ ذالِكَ أَيضًا الكِبارُ

السِّنُّ لِلأَطْفَالِ حَقٌّ فِي التَّعْلِيمِ. لَيْسَ يَنْبَغِي لِلوَالِدَيْنِ اسْتِغْلَالُ الأَطْفَالِ، وَلَا يَنْبَغِي لِلأَطْفَالِ اسْتِغْلَالُ الوَالِدَيْنِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلاَقَتُهُمْ قَائِمَةً عَلَى الأَحْتِرَامِ المُتَبَادِلِ وَالتَّقْدِيرِ وَالرَّعَايَةِ.

و- أَنْ يَكُونَ المرءُ إنسانًا حَقِيقِيًّا يَعْنِي بِرُوحِ تَقَالِيدِنَا الدِّينِيَّةِ وَالأَخْلَاقِيَّةِ الكُبْرَى مَا يَلِي:

• بَدَلًا مِنَ السَّيْطَرَةِ الأبْوِيَّةِ، أَوِ الإِهَانَةِ، اللَّتَيْنِ هُمَا تَعْبِيرٌ عَنِ العُنْفِ، وَكثيرًا مَا تُولَّدَانِ عُنْفًا مُضَادًّا: الأَحْتِرَامَ المُتَبَادِلَ، وَالتَّفَاهُماً، وَالشَّرَاكَةَ.

• بَدَلًا مِنْ كُلِّ أَشْكَالِ شَرِّهِ التَّمَلُّكِ الجِنْسِيِّ، أَوْ سُوءِ اسْتِخْدَامِ الجِنْسِ: مُرَاعَاةَ مُتَبَادَلَةٍ، وَتَسَامُحًا، وَاسْتِعْدَادَ المُصَالِحَةِ، وَحُبًّا.

عَلَى مُسْتَوَى الأُمَّمِ وَالأَدْيَانِ لَا يُمْكِنُ مُمَارَسَةُ الأَمَاتَمِ مُعَايِشَتُهُ عَلَى مُسْتَوَى العَلاَقَاتِ الشَّخْصِيَّةِ وَالأُسْرِيَّةِ.

## رَابِعًا: تَحْوِيلُ الوَعْيِ

تُظْهِرُ الخَبَرَاتُ الأَجْتِمَاعِيَّةُ كَافَةً أَنَّ كَوْنَنَا الأَرْضِيَّ لَا يُمكنُ أَنْ يَتَغَيَّرَ، بِدُونِ التَّوَصُّلِ إِلَى تَحْوِيلٍ فِي وَعْيِ الأَفْرَادِ وَالنَّاسِ عَامَّةً. وَقَدِ اتَّصَحَّ هَذَا فِي قَضَايَا مِثْلِ الحَرْبِ وَالسَّلَامِ، وَالأَقْتِصَادِ وَالبَيْئَةِ، حَيْثُ تَمَّ التَّوَصُّلُ إِلَى تَغْيِيرَاتٍ جَوْهَرِيَّةٍ فِي العُقُودِ الأَخِيرَةِ. هَذَا أَيْضًا مَا يَنْبَغِي التَّوَصُّلُ إِلَيْهِ

بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَقَائِسِ الْأَخْلَاقِيَّةِ لَيْسَ يَمْتَلِكُ كُلُّ فَرْدٍ كَرَامَةً مُقَدَّسَةً، وَحُقُوقًا لَا تُبَاعُ، فَحَسْبُ، بَلْ يَتَحَمَّلُ أَيْضًا مَسْئُولِيَّةً لَا تُرَدُّ، لِمَا يَفْعَلُهُ وَلِمَا لَا يَفْعَلُهُ. إِنَّ كُلَّ قَرَارَاتِنَا وَأَفْعَالِنَا، وَأَيْضًا جَمِيعَ إِخْفَاقَاتِنَا وَفَشْلِنَا، لَهَا نَتَايِجٌ وَنَوَائِجٌ.

الإبقاء على هذه المسؤولية حية، وتعميقها، وتسليمها للأجيال القادمة، هي المهمة الخاصة للأديان. نحن نبقى في ذلك واقعيين فيما يخص ما تم التوصل إليه في هذا الإجماع، ونلج في مراعاة ما يلي:

١- من الصعب التوصل إلى إجماع عالمي حول كثير من القضايا الأخلاقية المنفردة المختلف عليها (بداية من الأخلاق البيولوجية، والأخلاق الجنسية، مروراً بأخلاق الإعلام، وأخلاق العلوم، وصولاً إلى أخلاق الاقتصاد، وأخلاق الدولة). لكن ينبغي أن يكون من الممكن أيضاً إيجاد حلول مناسبة لكثير من القضايا المختلف عليها حتى الآن، بروح المبادئ المشتركة المطورة هنا.

٢- لقد أنبعث بالفعل وعي جديد بالمسؤولية الأخلاقية في كثير من مجالات الحياة. لذلك فإننا نجد أن تم إعداد **قوانين أخلاقية** معاصرة لاكثر ما يمكن من الطبقات المهنية - مثل الأطباء، والعلماء، ورجال الأعمال، والصحفيين، والسياسيين، مثلاً - تقدم إرشادات محددة للقضايا العاجلة المتفجرة لكل طبقة من هذه الطبقات المهنية.

٣- إننا نلج بصورة خاصة على كل طائفة من الطوائف الدينية أن تصوغ

معاييرها الأخلاقية المميرة لها. ما الذي لدى كل تقليديني  
ليقله مثلاً عن معنى الحياة والموت، وعن تحمل الألم، وعن مغفرة الذنب،  
وعن التفاني في التضحية، وعن ضرورة الزهد، وعن الشفقة والسُّرور؟  
كل ذلك ستقوم المقاييس العالمية للأخلاق - التي صارت الآن  
واضحة المعالم - بتعميقه، وشرحه، وتحديدته.

أخيراً نحن نناشد جميع سُكَّانِ هذا الكوكب: ليس يُمكن أن تتغير  
أرضنا إلى الأحسن، بدون أن يتغير وعي الأفراد. إننا ننادي بتحول  
في الوعي الشخصي والجماعي، وبايقاظ قوتنا الروحية، من خلال التفكير،  
والتأمل الروحي، والصلاة، والتفكير الإيجابي، وعودة القلوب. معاً  
نستطيع تحريك الجبال! بدون مغامرة واستعداد للتضحية، لا يوجد تغيير  
جوهري لحالتنا! لذلك فنحن نتعهد بالالتزام بمقاييس عالمية مشتركة  
للأخلاق: بتفاهم متبادل أفضل، وكذلك أشكال حياة مناسبة  
اجتماعياً، ومدعمة للسلام، ومحافظ على البيئة. إننا ندعو الناس كافةً  
- سواءً كانوا متدينين أم غير متدينين - أن يفعلوا الشيء نفسه!